استلاب الهوية لدى شعراء الجاهلية

The alienation of identity among pre-Islamic poets

بحث مقدم الى مجلس جامعة العراقية

مدرس المساعد

هبة طارق سالم

Heba Tariq Salem

Hebatark11@gmail.com

الملخص

تعدّ الهوية خصوصية ثقافية وأهم رافد من روافد الهوية الفكرية في إي مجتمع كان، ولا ريب أنَّ التفكير ذو الطابع الخصوصي واحدة من مقومات الحفاظ على الكائن البشري، لأنَّ ضياع الهوية الفكرية الذاتية تعني ببساطة ضياع الإنسان، وهنا يحدث فعل الاستلاب الفكري، ويترك آثاره على البشر لدرجة أن من يُصاب به، سوف يفقد قدرته على الاحتفاظ بفكره الخاص الذي نهله من بيئته وعمقه الفكري والثقافي، لذا فإن الشعور بالدونية إزاء الفكر الأقوى، يمثل أخطر الأسباب التي تدفع العقل الجمعي الأدنى على الاستسلام، ولاشك أنَّ لظاهرة الاستلاب الفكري أسباباً واثاراً في الوقت ذاته، يشكل التطرف إحدى نتائج الاستلاب الفكري بشكل عام وفي العراق بشكل خاص ، نتيجة أسباب متداخلة منها يتعلق بالشأن الاقتصادي وأخرى بالشأن السياسي، وصولاً إلى تنامي ظواهر جديدة لم يألفها المجتمع العراقي كالإرهاب وتفاقم حدة صراع الهويات الفرعية وغيرها من الأسباب، التي تتطلب العمل وبشكل جدي على إيجاد حلول بدء بعوامل التنشئة مروراً بحلول بالمؤسسات الإعلامية والدينية وصولاً إلى فواعل ذات مديات سياسية_ أمنية.

الكلمات المفتاحية: الاستلاب الفكري _ التطرف العنيف_ التنشئة_ الارهاب.

Abstract:

Cultural identity is the most important tributary of intellectual identity in any society, and there is no doubt that the loss of self-identity simply means the loss of a human being, and here intellectual alienation and its effects on the human being occur that push him to surrender to the other, and this needs solutions that start with factors of socialization, media, religious institutions, as well as political parties actors.. Key words: intellectual alienation extremism upbringing terrorism.

التمهيد
الهوية والمنهج النقدي

قبل الشروع بتفسير مدخلات ومخرجات الهوية والمنهج النقدي لابد لنا من معرفة وتحديد ، معنى الهوية ، لكي يكون ذلك انطلاقة نحو منهج سليم يحقق لنا ما نريد الوصول اليه من مفهوم (الهوية).

الهوية في اللغة والاصطلاح:

الهوية لغة:

جاء في (لسان العرب) حول الهوية هوية (فلسفية)، منطقياً: الوجود الفردي المتعين في مقابل الماهية، صوفياً: تدل على الذات العلية على أنها هي من دون حاجة إلى بيان صفة، والغيبية: هنا في مقام الحضور والشهود، الهوية، حقيقة الشيء التي من حيث تميزه عن غيره ، وتقال الهوية بالترادف «على المعنى الذي ينطبق عليه اسم الموجود وهي مشتقة من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان، وإنما فعل ذلك بعض المترجمين لأنهم رأوا أنها أقل تغليظاً من اسم الموجود إذ كان شكله شكل اسم مشتق، و(مبدأ الهوية) صيغته (أن الموجود هو ذاته)، أو (هو ما هو)، هذا المبدأ يهيمن على الأحكام والاستدلالات الموجبة، وشأنه أن يجعلنا نحرص على ألا نخلط بين الشيء وما عداه، (أن نضيف للشيء ما ليس له)[١]

هكذا تكون لفظة (الهُوية) قد دخلت إلى اللغة العربية كترجمة لـ(الوجود) ، وهي «اسم مرادف لاسم وحدة الوجود، قال الفارابي: هوية الشيء هو غيبته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له، كلُ واحد، وقولنا إنه هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك»[٢]

والهوية عند بعضهم «هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، وتطلق الهوية على الشيء من جهة ما هو واحد، وتطلق الهوية على الشخص،

(١) لسان العرب ،ابن منظور، إعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي، مجلد ١، ط١، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٧٠، ص١٨٩

(٢) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، جميل صلبيا، ج٢،م س ذ , ص٥٣٠

إذا ظل هذا الشخص ذاتاً واحدة رغم التغيرات التي تطرأ عليه في مختلف أوقات وجوده»[١].

ويعرف (الجرجاني)، الهوية «هو الأمر المتعقل من حيث امتيازه عن الأغيار، والامتياز هذا بمعنى الخصوصية والاختلاف لا يعني التفاضل، وعلى هذا فانتفاء خصوصية الشيء هو انتفاء لوجوده ونفيه» [٢]

ويذهب رأي آخر إلى تحديد معنى مغاير للهوية، حيث يقول إنها «تضاف إلى الكلمة (بطاقة)، أو توصف بالنعت (الشخصية)، لتجعلنا نحصل على المصطلح (بطاقة الهوية أو البطاقة الشخصية) المتداولين حديثاً، فيذكر أن الهوية بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله»[٣]

وجاء في (دليل أكسفورد للفلسفة) حول الهوية، بأنّ «الهوية بوصفها حالة الكينونة المتطابقة بإحكام أو المتماثلة إلى حد التطابق التام أو التشابه المطلق، والكينونة، هنا تتعلق بالشيء المادي أو بالشخص الإنساني». إن الأمر يتعلق بالتطابق التام بين باطن الشيء وظاهره، أو بتماثل الشكليات الظاهرة لأية كينونة مع جوهرها العميق بلا انفصام أو انشطار مهما كان ضئيلاً»[٤]

الهوية اصطلاحاً :

أما في المعنى الاصطلاحي الشمولي المعاصر ، فلا يوجد تعريف محدد بين العلماء في مختلف التخصصات الإنسانية. وقد اخترنا التعريف الذي يعرف الهوية بأنها اسم الكيان او الوجود ، أو هي مجموعة الصفات ، أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الادنى المشترك بين جميع الافراد الذين ينتمون اليها، والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم، تنم عما سواهم من افراد الأمم الاخرى[٥].وقيل أن اسم الهوية مرادف للوحدة والوجود. وأن أصل التسمية ليس عربياً في أصله وإنما أضطر اليه بعض المترجمين، فأشتق هذا الاسم من حرف الرباط الذي يدل

(١) المعجم الفلسفي، جميل صلبيا، م.س.ذ، ص٥٣٠.

(٢) التعريفات، الجرجاني ، نقلاً عن: عامر رشيد مبيض، موسوعة السياسة الاجتماعية الاقتصادية العسكرية (مصطلحات ومفاهيم)، ط١، دار المعارف، مكتبة الأسد، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٩، ص١٣٨٠.

(٣)الثقافة والهوية (الثقافة ومعركة الدفاع عن الهوية)،عبد الرحمن بيسو، ضمن مشروع: الخطة الاستراتيجية للثقافة الوطنية، ورشة عمل خاصة لمناقشة مسودة الخطة، غزة، ٢٠٠٥/٥/١٦، من الانترنت:

http://home.birzeit.edu/dsp/arabic/news/other/2005/april-16/abd.do.

(٤)دليل أكسفورد للفلسفة، تد هوند رتش ،ج٢، من حرف (ظ إلى ي)، ترجمة: نجيب الحصادي، ط١، المكتب الوطني للبحث والتطوير، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، ٢٠٠٥، ص٩٩٥-٩٩٦.

(٥) الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات. أحمد بن نعمان. مطبعة دار الأمة. الجزائر١٩٩٦ص٢١

عند العرب على أرتباط المحمول ، الموضوع في جوهره ، وهو حرف (هو) في قولهم : (زيد هو حيوان، أو انسان)[١]

إن مفهوم الهوية عند بعض الباحثين نسقاً للمعايير التي يعرف عن طريقها الفرد ، وهذا المعنى يدخل فيه الجماعة والثقافة والمجتمع ، الذين يشكلون حضوراً مركزياً في المجالات العلمية والإنسانية. كما أن الهوية تعد من السمات التي بينت تعريف موضوع معين [٢].

(١) المعجم الفلسفي. مجمع اللغة العربية ـ القاهرة ١٩٨٣ ،ص١٤٠

(٢) الهوية. اليكس ميكشيللي. ترجمة د. علي وطفة. صادر من الدار الفرنسية الطبعة العربية الأولى ـ دمشق ١٩٩٣، ص٧ .Presses universities de France/

الفصل الاول
مفهوم الاستلاب وعلاقته بالهوية

الاستلاب لغة:

يعرف الاستلاب بمضامين عدة ، فتارة تتعلق بمعناه اللغوي ، وأخرى بمعناه الاصطلاحي الشمولي لمفاهيم يحددها ذاتية المصطلح سواء كان مجرداً أو مضافاً لكلمة أخرى كما هو الحال في مصطلحنا أستلاب الهوية .

فالتعريف اللغوي للاستلاب مشتق من مادة (سلب) فيقال : سلبهُ الشيء يسلبهُ سلباً ،والفعل سلبتهُ إذا أخذت سلباً [١]. أي بمعنى الأخذ القهري.

وقال ابن فارس في معجمه : السلب هو أخذ الشيء بخفة واختطاف. يقال : سلبتهُ ثوبه سلباً[٢].

الاستلاب اصطلاحاً:

أما المعنى الاصطلاحي فيشير إلى الاختلاس، والسلب ما يسلب[٣].

وأشارت معاجم اللغة مجتمعة الى أن هناك معان مرادفة للاختلاس بحسب تجريدها أو إضافاتها للاستلاب ، منها الحرمان ، والانتزاع ، والخضوع، بعجز أو بتأثير.

المطلب الاول : علاقة الاستلاب مفهوم بالهوية عند الشعراء الجاهليين :

أتسم المجتمع العربي قبل الاسلام بانتمائه القبلي للعشيرة التي كانت تعبر عن هويته وانتمائه المطلق للنظام الاجتماعي السائد لديها . فرابطة الدم تعد من أقوى الروابط التي تشد من التلاحم والتآزر بين أفراد القبيلة الواحدة ، ولكن لنا في التاريخ الجاهلي شواهد وحقائق تثبت أن بعض الشعراء الجاهليين حاولوا ايجاد هويات أخرى غير الهوية الام مثل (هوية القبيلة، والدم، والقرابة) وإن لم تنفصل عنها بالكلية ولكن أرادوا لهذه الهويات إثبات قيم ومفاهيم تولدت في وجدانهم ، فتوجهت نحوها قرائحهم الشعرية تفاخراً أو ذماً ، مدحاً أو هجاء. ولقد كان لتلك المضامين

(١) لسان العرب ٢٢٤/٧

(٢) معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق عبدالسلام هارون. دار الفكر للطباعة والنشر ٩٢/٣

(٣) لسان العرب ٢٢٤/٧

الشعرية من مديح وفخر وهجاء وغيرها من الدلالات الواضحة نحو توجه الشعراء الجاهليين إلى النزوع الى هويات متعددة ، منها هويات مناطقية ، وعروبية ، وأثنية ، وثقافية ، واجتماعية. وهذه الهويات تندرج ضمن الهويات الذاتية التي تعني أحساس الفرد بنفسهِ وفرديتهِ وحفاظهِ على تكاملهِ وقيمته وسلوكه [١]وفي مجال دراسة العلوم الانسانية نجد أن الهوية الشخصية تمثل مرحلة البحث عن الذات (الأنا) ،أو مفهوم الهوية يفقد من ثباته بقدر ما يذهب في التعميم [٢].وربما تكون الهوية ناتجة عن مرحلة من الصراع السياسي اكتست بثوبه فأصبحت عبارة عن مصطلح سياسي لعلاقة معقدة بين التصورات والممارسات السياسية والثقافية والأساليب الشعبية في التحرك السياسي والخيال السياسي[٣].لأجلها أغوار الشعر القديم نتحسس أن لمفهوم الهوية أبعاد متعددة ومدلولات لا تقف الهوية عند مدلول بعينه منها بل تتقابل فيما بينها لتجسد مدلولات هذه الهوية، أو تلك عبر أبعاد وجودية ومعرفية وإجتماعية.

١. هوية البطولة والقوة وقهر العبودية والضيم.: حيث تتجسد في شعراء أجادوا نظم أبياتهم الشعرية بعد أن امتلأت قرائحهم شهامة وشجاعة ومنهم زهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد وعمرو بن كلثوم وغيرهم ، فأنشد زهير قائلاً :

وَمَنْ لَمْ يَذُد عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ يُهَدَّم وَمَن لا يظِلمَ يُظْلَمِ[٤]

إن رؤية الشاعر هنا تستشرف المستقبل عن طريق ، رؤيتهِ التعبيرية عن الهوية التي تحوي تجسيداً للهوية المعاصرة التي ترى أن القوة شكلاً من أشكال الهوية ،فيها انتصار الأنسان لشخصهِ ولهويتهِ ، وبالنتيجة فهي شريعة الحياة الحديثة والقديمة في آن واحد. أما الهوية الضعيفة فلا مكان لها ،فالظلم والاضطهاد من أسوء الصفات الموجودة على الارض وهذه الصفات كانت منتشرة في البيئة الجاهلية فاضطهاد اللون كانت ظاهره منتشرة للعبودية وتجاره العبيد ويقسم المجتمع الى طبقات ،فكان يصنف عنترة من طبقه العبيد ومن اكثر الموضوعات المطروقة في

(١) معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية. يحيى حسن درويش. الشركة المصرية العالمية للنشر ، الطبعة الأولى ـ ١٩٩٨، ص٨٢.

(٢) انظر : معجم العلوم الانسانية. جان فرانسوا دورتيه. ترجمة جورج كتوره. دار حكمة ومجد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الأولى . بيروت ٢٠٠٩. ص ١١٠٨.

(٣) أوهام الهوية. جان فرانسوا بايار. ترجمة حليم كسوان. منشورات دار العالم الثالث ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص٧.

(٤) ديوان زهير. بن ابي سلمى. شرح فخر الدين قباوة. دار الكتب العلمية ،الطبعة الأولى ، بيروت لبنان. ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨، ص١١١.

شعر عنترة (سواد لونه) فكان يدافع عن لونه بأشعاره :

تُعَيِّرُنِي العِدا بِسَوادِ جِلدي وَبَيْضُ خَصائِلي تَمحو السَوادِ

٢. الهوية العزة بالنفس. (الذاتية والشخصانية) :

انشد الشاعر لبيد بن ربيعة :

مَا عَاتَبَ المَرءِ الكَرِيم كَنفسه والمَرءُ يُصلِحُهُ القرين الصَّالِحُ [١]

إن عتاب النفس من أشد أنواع النقد وتقييم الذات الموصل لعزة النفس حفاضاً على الكرامة الانسانية. وصوناً لها من الوقوع في الخطايا والآثام. وينشد عنترة بن شداد قائلاً :

لأُكَمِّينَ النَفس عن شَهواتِها حَتَى أرى ذا ذِمَّةً وَوَفاءِ[٢]

٣. هوية المكان : قول الشاعر امرؤ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْط اللّوى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحْومَلِ
وُقُوفاً بِها صَحْبِي عَلْي مَطِّيهم يَقُولُونَ لا تْهَلك أسًى وتجَّمل [٣]

إن ارتباط الشاعر ببيئته المكانية كان قوياً أ فشكل تلازماً تتداعى فيه ذكرياته عنه حباً وشوقاً ولوعة لأن تلك الأماكن لها وقعها في نفسه كما هو الحال في معلقة امرئ القيس الذي أشار في مطلعها الى أماكن (سقط اللوى والدخول والحومل)

٤. **الهوية الأثنية القبلية** : سُمي العصر الجاهلي جاهلياً مقابل الحلم والهدية والايمان باللهِ. ولكن الشاعر الجاهلي يحمل هوية ببعض الخلق النبيل وهي رسالة الأنبياء والرسل ، لكنه على دين قبيلته سواء كانت ذو جاهلية مضلة أو راشدة.

المطلب الثاني: مفهوم الباعث والاستجابة في اللغة والاصطلاح

الباعث: هو الذي يبعث الخلق ، أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة. وهو من أسماء الله الحسنى.والبعث في اللغة على وجهين ، أحدهما الارسال ، قال تعالى (ثم بعثنا من بعدهم موسى) معناها أرسلناه. والبعث : إثارة بارك أو قاعد[٤] والباعث في معجم علم النفس هو (شيء خارج الذات ويستحثه للحصول عليه. مثل مكافأة معينة لمن يتفوق في اداء شيء معين. فهذه المكافأة

(١) ديوان لبيد بن ربيعه، تحقيق حمدو اطماس دار المعرفه للنشر ط١١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م ص٣٠.
(٢) شرح ديوان عنترة بن شداد ، محمد سعيد، مكتبة التجارة الكبرى ، مصر (د ت) ص
(٣) ديوان امرؤ القيس ،عبد الرحمن المصطاوي ، ص١٤
(٤) (لسان العرب :١٠٨/٢)

تعتبر باعثاً ، يستحث الشخص للفوز بهذه المكافأة في استثاره رغبة الشخص في الحصول عليها. أما اذا لم تنجح المكافأة في ذلك فلن تعتبر عندئذ باعثاً لأنها ، لن تستثير دافعه لعمل شيء)[١].

أما الاستجابة : فهي نشاط يقوم به الكائن الحي كاستجابة لموقف يوجهه أو منبه ينبهه أو مثير يثيره فمثلاً تناول الطعام هو الاستجابة الطبيعية لدافع الجوع[٢]

وعدّ مصطلح الاستجابة من أكثر المصطلحات علم النفس واستخداما وشيوعاً . إذ أن تحليل سلوك المركب الى مجموعة من المواقف والاستجابات البسيطة يمكن أن يترتب عليه فهم السلوك الكلي للفرد والكائن الحي يرد على ما يثيره باستجابة تتفق والبناء النفسي والفسيولوجي للكائن الحي وايضاً الظروف التي يتواجد فيها الكائن الحي وقت الاستثارة)[٣].

علاقة الباعث والاستجابة بالمنهجين الاجتماعي والنفسي:

إن المنهج الاجتماعي من المناهج المهمة في الدراسات النقدية الأدبية ، وهو منهج يربط بين الأدب ممثلاً للحياة على المستوى الجماعي لا الفردي ، لأن المجتمع هو من ينتج الأعمال الابداعية ، فالقارئ حاضر في ذهن الأديب وهو وسيلته

وغايته[٤]إن مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي من نمط المعيشة وأخلاق العرب والثقافات التي أشتهر بها الجاهليون ، وما اتسمت به حياتهم العقلية، وبراعتهم في اللغة او الأدب) بمجموعها شكلت عند نقاد لأدب منهجاً واضح المعالم للبيئة الأدبية التي أبدعوا فيها. فأخلاقهم على سبيل المثال لا الحصر اتسمت في كثير منها بالرقي والكمال. فهذا حاتم الطائي مضرب الكرم والوفاء وحماية الجار وإغاثة الملهوف والشجاعة والحلم والعفة، ومن مثلهم العليا القوة. حيث كانت بيئتهم الصحراوية قاسية عليهم ومن كان ضعيفاً يهلك ، ومن لا يغار على غيره يغار عليه.يقول الشاعر بن كلثوم :

ونَشْرَبُ إنْ أَرْدنَا الْمَاء صَفْواً وَيَشْرَبُ غَيْرنَا كَدَرْاً وَطِينَاً [٥]

---

(١) معجم علم النفس والتحليل النفسي. د. فرج عبدالقادر طه وآخرون. دار النهضة العربية.ك الطبعة الأولى. بيروت لبنان (ب ت) ص ٨٠

(٢) معجم علم النفس والتحليل النفسي. د. فرج عبدالقادر طه وآخرون. ص٤٥

(٣) معجم علم النفس والتحليل النفسي. ص٤٤. ٤٥)

(٤) النقد الأدبي الحديث ، قضاياه ومناهجه. صالح هويدي ، منشورات جامعة السابع من أبريل ،١٤٢٦هـ. ص١٠٠

(٥) ديوان عمرو بن كلثوم ،جمعه وحققه الدكتور اميل بديع يعقوب،نشر دار الكتاب العربي طبعه الثانية ص٨٣

وينشد عنترة بن شداد قائلاً :

فَشَكَكتُ بِالْرَمِح الأُصمُ ثيَابِهُ لْيس الَكِريمُ على اِلقْنا بمحرمِ[١]

ويستمد الناقد منهجه النفسي ويعرف ذلك المنهج الذي يخضع النص الأدبي للبحوث النفسية ، ويحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية ويكشف عللها وأسبابها ومنابعها الخفية وخيوطها الدقيقة وما لها من أعماق وأبعاد ممتدة.[٢]

إن مجالات تطبيق المنهج النفسي هي : (سيكولوجية المبدع ، سيكولوجية عملية الابداع ، سيكولوجية التلقي)[٣]والذي يهمنا هنا هو معرفة سيكولوجية العمل الأبي، ذلك العمل الذي يقوم بتحليل الأعمال الأدبية تحليلاً نفسياً. وهذا النمط من الدراسات ابتدأه (أمين الخولي وحامد عبدالقادر ومحمد خلف الله) وكان هدفهم من

وراء ذلك إيجاد رابط علمي توثيقي بين علم النفس والأدب [٤].وقيل إن جماعة الديوان سنة١٩٢١ الذين اهتموا بدراسة الشعراء و تجلت في شعرهم النزعة الفردية هم أصحاب الانطلاقة الحقيقية للنقد النفسي عند العرب في العصر الحديث. فقد كانت الميزة الغالبة على النقد النفسي مطلع عشرينات القرن الماضي هي دراسة شخصية الشاعر أو الأديب باستثناء بعض المحاولات المتجلية في الدراسة السيكولوجية إلى تقسيم العمل الأدبي ومعالجة عملية الابداع الفني فتجلت هذه النظرية في النقد العربي من خلال محاور ثلاث هي (دراسة شخصية الشاعر . ودراسة عملية الابداع . ودراسة العمل الأدبي)[٥]

إن الباعث والاستجابة والمحفزات إنما وجدت في علم النفس لفهم السلوك الانساني وتبريره كما إن وجودها في التصرفات الاجتماعية دليل على حسن الفهم والتعامل لأن الفرد منا يميل اجتماعياً إلى حب الآخرين ومساعدتهم بدافع وباعث إنساني اجتماعي يدفعهم في ذلك إنسانيتهم واحترامهم لغيرهم. وكأنها منبهات اجتماعية تستحثهم نحو الفعل الاجتماعي الصادق والمدعم من وحي العلاقات الاجتماعية والسلوكية القويمة.ولنأخذ بعض التمثيلات الشعرية تطبيقاً

---

(١) شرح المعلقات العشر ،حسين بن احمد بن حسين الزوزني' النشر دار احياء التراث العربي،ط١ص٢١٠

(٢) مناهج النقد الأبي . يوسف وغليسي.جسور للنشر والتوزيع . ١٤٣٠هـ. ٢٠٩٠ الجزائر ص٢١

(٣) علم النفس الأدبي. انور عبد الحميد الموسى.دار النهضة العربية. الطبعة الأولى ، لبنان ٢٠٠٤ ص٥٤

(٤) المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية عند العقاد نموذجا. زين العابدين المختاري. منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨. ص٣٧

(٥) ينظر النفس الأدبي ص١٤٤

لعلاقة الباعث والاستجابة من الشعر الجاهلي.

١. أنشد الشاعر امرؤ القيس قائلاً :

قِفا فاسألا الاطلالَ عن أُم مالكِ وهل تُخبر الاطلالُ غيرَ التهالُكِ(١

تطرق الشاعر امرؤ القيس في ديوانه الشعري عن وقوفه على الطلل متذكراً اهلها ومصوراً حالها وحاله بعد فراقهم ؛ بسبب الباعث الاجتماعي الذي يستذكرهم في معاشرتهم في بيئته ومجتمعه. فموضوعات الحياة اليومية في حياة الشاعر منها ما يتعلق بحاجات الناس الفطرية من مأكل ومشرب ومنها ما تعلقه باهتماماته واموره وعلاقاته الاجتماعية والنفسية كذكر الاطلال ومع ذلك لم ينفرد الشاعر بالوقوف على الطلل بل صحب صديقين له وفي ذلك من المفاهيم الاجتماعية ما يعزز العلاقات الاجتماعية ويوطدها. لذا نراه يقف على الطلل ويطلب من صديقيه الوقوف معه ،مصوراً المكان قفراً خالياً مستعيناً بالحيوانات وبقايا روثها. وعندما تتكرر الصورة يخاطب الشاعر طالباً أن يسلم هذا الطلل مستدركاً السلامة لمكان الطلل أما الاستجابة فقد تجلت في حديثه عن الطلل هو حديثه عن نفسه (نفسياً) مرة أخرى في وقت آخر فكيف يسلم وقد مر عليه ثلاثة أعوام لم ير النعيم فيها فقد عفت هذه الديار لكثرة ما هطل عليها من الأمطار فمحت معالمها وما هذا الوقوف مرة أخرى استجابة مؤكدة أخرى من لدن الشاعر فأنشد الشاعر :

ألا عِمْ صَبَاحاً أيّهَا الطّلَلُ البَال وَهل يَعِمنْ مَن كان في العُصُرِ الخالي
وَهَل يَعِمَنْ إلا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ(٢) قَلِيلُ الهُمومِ ما يَبيتُ بأوْجَالِ

٢ . أنشد الشاعر دريد بن الصمة قال:

أَرث جَديِد الحْبلُ مِنْ أُم مَعَبد بَعاقبة وأَخَلْفَت كُلُ مَوعُد
وبانت ولم أحمد إليك نوالها ولم ترج فينا ردة اليوم أو غد(٣)

بعد فقده زوجته كانت مشاعر الشاعر أليمة حزينة بائسة. رغم أنه قد انفصل عنها بعد زواج طال زمناً طويلاً فالباعث على ذلك وفاءه لزوجته وتعظيماً لها رغم مما رأته منه في جزعه الكبير على أخيه. ولكن لمكانتها في قلبه الذي يصرخ من أعماقه حزناً. وكانت غالية عليه. وكان بإمكان الشاعر أن يستذكرها في وجدانه الداخلي دون التصريح بذلك علناً. فجاءت الاستجابة مؤثرة

(١) ديوان امرئ القيس تحقيق عبد الرحمن المصطاوي دار المعرفة ،بيروت طبعه الثانية ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م,ص١٤.

(٢) السمات الحضارية في شعر امرؤ القيس. اعداد مجدي خليف العوايدة. رسالة ماجستير مقدمة لجامعة مؤتة كلية الدراسات العليا ٢٠١٧منشورة الكترونيا ،ص٥٩

(٣) ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق الدكتور عمر عبد الرسول، دار المعرفة، ص٥٧.

بقصيدة رائعة.

إيجازا لما سبق نلاحظ أن الشاعر الجاهلي كائن رمزي يتفاعل مع الكون ويتشكل في الوقت نفسه على نحو رمزي لذا نعتبر الهوية لدى الشعراء الجاهلية مفهوماً رمزياً يرمز الى الارض حيث نراه تارة يتغنى بالأطلال ونراه تارة أخرى يقوم بتحليل اشعاره تحليل نفسياً والتخلي والتنازل عن الطغيان الشعوري واللاشعوري في بعض أشعاره ,الشعر الجاهلي حدد مجموعة من مفاهيم الاستلال التي لا تخرج عن إطار الاكراه والأخذ والتخلي أو بتعبير آخر حلول أرادة محل إرادة الشخص وهذا ما اثر على الشعر الجاهلي بالانتماء وتمسكه بهويتهُ الاصلية (هوية الانتماء الى الارض والاهل في ضل المتغيرات الاجتماعية والثقافية والتحولات المجتمعية في شتى المجالات).

الفصل الثاني

تمثيلات الهوية في الشعر الجاهلي

ارتبطت هوية الانسان العربي قبل الاسلام بنسبه الى قبيلته ، فرابطة الدم والانتماء الاجتماعي القبلي هما رمز هويته ، وعنوان وجوده ، إلا إن بعض الشعراء بحثوا عن هويات أخرى على الرغم من تمسكهم بالهوية الأم ، ولم يولد هذا البحث من فراغ ، بل جاء نتيجة نقلة، انحرفت بمسار الشاعر الى هوية أخرى ، فالمهُلهل بحث عن هوية جديدة له حين أرتبط وجدانه وشعره برثاء أخيه كليب وائل وإصراره على الأخذ بثأره ، وهكذا الحال مع دريد بن الصمة الذي ظل يرثي ويطالب بدم أخيه (عبد الله) ، ووجد عمرو بن كلثوم التغلبي هوية خلدته وخلدت قبيلته (بني تغلب) حين قتل الملك عمرو بن هند ، وسجل هذه الواقعة في معلقته الشهيرة التي تعد مفخرة مفاخر بني تغلب ، ظلوا يرددونها جيلاً بعد جيل ، وبحث طرفة بن العبد عن هوية له حين طردته قبيلته ، لأفراطه في شرب الخمر و سُكره الدائم ، حتى غدا متقاعساً متكاسلاً لا فائدة ترجى منه ، فهو في نظر قبيلته فرد منتم اليها أسماً لا فعلاً ، لذا أبعدوه ، لكنه عاد الى صوابه وجذوره معتذراً طالباً الصفح والعفو ، متمسكاً بهويته الأصيلة (هوية الانتماء إلى الأرض والأهل) ، في ظل المتغيرات الثقافية والاجتماعية والتحولات المجتمعية في شتى المجالات بدأت تطفو على السطح الآن قضية مهمة تتعلق بمجالات الحياة ودروبها، وتتنوع ببن البشر، وتختلف توجهاتها من مكان لآخر إننا إزاء قضية « الهوية « تلك الهوية التي تضرب بجذورها منذ أيام الإغريق، منذ أن تناولها « أرسطو « في كتاباته المختلفة وهو ما سنعرضه بالتفصيل ولم يكن هذا المصطلح قديم هذه الأبعاد الأيديولوجية، والفلسفية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، بل والاقتصادية، على نحو ما نراه اليوم [1] بل إن الأزياء أصبحت تمثل واقع لا يختلف عليه اثنان.. إننا إذن أمام قضية متشابكة الأبعاد، فكل بُعد فيها يُسلمنا للآخر، ولا غنى لأي طرف فيهما عن الآخر.

إنك إذا ما سألت إنسان بالجواب التقليدي المرتبط بالمكان وحيزه الجغرافي، وما يستلزم هذا الحيز من تبعات أخرى.. إلا أننا الآن وفي عصر العولمة، وما أستتبعه من تحول في الثقافات، وتلاقح للأفكار، وما طرأ على العالم من نظريات تدعو للتفكيك عبر أُطر أيديولوجية – في المقام الأول.

(١) ملامح الهوية في الشعر الجاهلي ، هبه نور الدين محمود، كلية دار العلوم ،جامعة المينا ،المجلد الخامس ، العدد ٢٩، ص٥٥١

ولقد توقفت طويلاً أمام بيت زهير أبن أبي سلمى :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ومن لا يظلم الناس يُظلم [١]

وفي هذا البيت من معلقته المعروفة ليس فيها نوع من الذم أو المدح أو الفخر وإنما يعبر عن موضوعاً يعبر به الشاعر عن المعاصرة ويرى فيها إنتصاراً للإنسان.

المطلب الاول: تمثلات الانتماء في الشعر الجاهلي

أولاً : الانتماء للقبيلة

أنه مفهوم الأنتماء عند الجاهليين يعرف بالقراءة الواعية والتواصل الحميم مع الالفاظ ،بين الانسان والانتماء علاقة تلازمية يتنوع فيها التلازم (الانتماء) بتنوع العلاقات الإنسانية في مكان وزمان محددين فهو ظاهرة إنسانية يرقى تاريخها الى بداية التاريخ الوجود الإنساني ،[٢]ويعد الانتماء القبلي الركيزة الأساسية في حياة القبلية وكانت العصبية مظهراً لهذا الانتماء وهي التي تستند بدورها الى الدم ووحدة القبيلة في المصير والغاية واستطاعت العصبية أن تخلق مركزية لها في الوجدان الجاهلي وتجلى ذلك في الشعر واتخذت مساراً اخر لها تمثل في الوعي العصبي ليشكل مضمونا أخلاقياً وانسانياً سعى الى إيجاد التوازن التاريخي بين القوة ومعاييرها وثقافتها.

ثانياً: الانتماء القبلي :

إن المجتمع الجاهلي مجتمع قبلي والأفراد ينضوون تحت لواء القبيلة بل يذوبون في كيانها، فإن أحسن الفرد فالقبيلة هي المحسنة، وإن أساء فهي المسيئة لذا كان عليها حماية الفرد والدفاع عنه وأخذ حقه والانتصاف له أن أصابه ضيم أو مُست كرامته،

فالشاعر يجد نفسه مضطراً إلى التعاون الذي يحقق له المقدرة الكافية في الحماية وتحقيق الأمن الاجتماعي؛ لأن الشاعر جزء لا يتجزأ من أعرافها وتقاليدها ، فهو ابن البيئة وإليها ينتسب.

ويعدّ الانتماء القبلي الركيزة الأساسية في الحياة القبلية، وكانت العصبية مظهراً لهذا الانتماء، وهي التي تستند بدورها إلى الدّم، ووحدة القبيلة في المصير والغاية. واستطاعت العصبية أن تخلق مركزية لها في الوجدان الجاهلي، وتجلّى ذلك في الشعر، واتخذت مساراً آخر لها تمثّل في الوعي العصبي، ليشكل مضموناً أخلاقياً وإنسانياً سعى إلى إيجاد التوازن التاريخي بين القوّة ومعاييرها،

(١) ديوان زهير ابن ابي سلمى ، حمدو طماس ،طباعة مصر لدار العلوم ، ط١،سنة١٩٩٤،ص٨٢.

(٢) الانتماء في الشعر الجاهلي ، فاروق احمد اسليم ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨،ص٩.

والحقيقة وثقافتها؛ وجسَّم لنا الوعي العصبي نزعة إنسانية وأخلاقية جوهرية في الحياة الجاهلية التي تكاد تغطيها صورة الحرب والصراعات.

حيث تقوم العصبية القبلية في جوهرها على صلة الدم والنسب، واتخذت أسلوب الثأر منهجيةً للمحافظة على ذاتها، وعلى أفرادها؛ وبهذا تحمّل النظام القبلي عبئاً ثقيلاً في سبيل الدفاع عن الأفراد، حيث كانت القبيلة تهبّ بمجموعها لدفع ما قد يلحق بأفرادها من أذى، والثأر لقتيلها، حتى وإن أدّى إلى خوض حرب طويلة الأمد(١).

يقول المُتَلمِّس الضُّبَعي :

إلى كلِّ قَوْمٍ سُلَّمٌ يُرْتَقَى بِهِ وَليْسَ إليْنا في السَّلاليمِ مَطْلَعُ
ويَهْرُبُ مِنَّا كلُّ وَحْش وينتهي إلى وَحْشِنا وَحْشُ الفَلاةِ وَيَرْتَعُ(٢)

وشاعت في الشعر الجاهلي هذه الصورة من الذوبان في الذات القبلية، وإنصبت فعالية الشعر في هذا الاتجاه بتلقائية مدهشة، كان باعثها الأساسي هو القيم التربوية التي تلقاها الشعراء قانون حياة قبل أن يصبحوا شعراء، وعندما أنبثقت عبقريتهم الشعرية، غدت هذه الآصرة القبلية سر وجودهم الإنساني؛ لذا لا تتجلّى «الأنا» إلا من خلال «النحن»، ويجد الشاعر نفسه في مجرى الحدث القبلي، وينغمر فيه إنغمار(٣)

ويطمح الشاعر من خلالها إلى خلق نوع من التوازن بين القوّة والحق. فقد ذكر ابن بشر الآمدي أن بني محلّم بن ذهل بن شيبان أغاروا على أبل جار للشاعر حَزَن بن كهف، فذهبوا بها فأتبعهم وقَتَل منهم وارتجع الإبل وقال:

فما نحنُ بالقوم المُباحِ حِمَاهُمُ وما الجارُ فينا إن علمتَ بِمُسْلَمِ
وأَنَّا مَتَى نُنْدَبْ إلى الموتِ ن أتِهِ نخوضُ إليه لُجَّ بَحْر مِنَ الدَّمِ(٤)

لقد مثّل الفخر أعلى درجات البوح بالعصبية القبلية، وهي تجسّم أعلى درجات التماهي بين "الأنا» و «النحن»، ولم تكن الذات الشاعرة ترى لها وجوداً أو مدى خارج نطاق هذه العصبية،

---

(١) جزيرة العرب قبل الإسلام، برهان الدين دلو، ، ط١، دار الفارابي، بيروت، ص.١٥٣.

(٢) الضُّبَعي، المتلمّس، ١٩٧٠، ديوان شعر المتلمس الضُّبَعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، مصر، ص.٣٠٦-٣٠٥

(٣) الجادر، محمود عبد الله، ١٩٨٦، الشاعر العربي قبل الإسلام وتحديات العصر، مجلة المورد، مجلد (١٥) عدد (٢) ، ص.٨٠

(٤) المؤتلف والمختلف، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر؛ دار الجيل، بيروت، ص.١٢.

حتى وهي تعيش أقسى حالاتها الوجودية في التوتّر والقلق، وتعاني تصدّعاتها وهي تتأمّل عوالمها الداخلية.

يقول سلامة بن جَنْدَل السَّعْديُّ:

دَعْ ذا وَقُلْ لبني سَعْدٍ لفضلهم مَدْحاً يَسيرُ به غادي الأراكيبِ
يَوْمانِ يومُ مُقاماتٍ وأنْديةٍ وَيَوْمُ سَيْر إلى الأعداءِ تَأْوِيبِ(١)

يقول تميم بن أبي بن مقبل :

فقل للذي يبغي عليَّ بقوْمِه: أجدّاً تقول الحقَّ أمْ أنتَ تَمْزَحُ؟
بنو عامر قومي، وَمنْ يكُ قوْمُهُ كقَوْمي يكُنْ فيهمْ لَهُ مُتَنَدَّحُ(٢)

وتبقى القوّة؛ قوّة القبيلة والعصبية متصلان بالانتماء القبلي؛ وتأكيدهما وتأصيلهما بالفعل والكلمة/الشعر، هي المهمّة العظمى للشاعر الجاهلي، وهي الظاهرة الأكثر تجذّراً في شعوره؛ إذْ القوّة هي القادرة على إعادة تشكيل العالم والأشياء من حوله، وهي التي تحقق المجد الباحث عنه ، يحاول من خلالها ردم (٣) أبداً؛ لذا كان الشاعر الجاهلي عاشقاً للقوّة مؤمناً بها، حريصاً عليها الهوّة بين الواقع والحلم، بين الشرط البيئي، وشروط البقاء.

يقول سعد بن زيد :

هل يَسُودُ الفتى إذا قَبحَ الوَجْ ـهُ وأمْسَى قِراهُ غير عَتيدِ
وإذا النّاس في النَّديِّ رَأوهُ ناطقاً قالَ قَوْلَ غَيْرِ سَدِيدِ(٤)

ظلّ الشاعر الجاهلي مشدوداً إلى المثل الأعلى الذي تجسّمه السّيادة ضمن إطار الواقع، ويقتضي تحقيقها الكفاح الذاتي، والتضحية، وبناء الذات القادرة على تحمّل هذه المهمّة التي تجلب المجد المعنوي، الذي مثل غاية ملحة للجاهليين.

ويمتد الشاعر في انتمائه امتدادين في آن واحد، امتداداً من الذات إلى الوسط الذي يعيش فيه، وامتداداً من الوسط إلى الذات. وهذان امتدادان متعاكسان لكنهما ،متداخلان يتزود الواحد من الآخر بمعدات الصلة وعناصر النماء، ولا يغني قيام أحدهما عن الآخر، بينما تؤثر غلبة

(١) ديوان سلامة بن جندل تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ٩٢ص.
(٢) ابن مقبل، تميم بن أبي، ١٩٦٢، ديوان تميم بن أبي بن مقبل، تحقيق عزَّة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق، ص٥٦.
(٣) شعرنا القديم والنقد الجديد، روميه وهب , ص.٢٧٢.
(٤) شعر بني تميم في العصر الجاهلي،، عبد الحميد المعيني ص.٨٤.

أحدهما في الآخر. وفي ضوء هذه الغلبة تتحقق هوية الشاعر في أن يكون ذاتياً ، وأن يكون جزءاً من الوسط وفيه. ولإدامة هذه الصلة بين الوسطين يحقق كل منهما مصالح الآخر، لكي يغريه بالاستمرار بالعطاء، فالشاعر الذي يجد أناه ممتدة في أعماق الوسط الاجتماعي، يستمر على الاتصال والامتداد، والوسط الذي يجد في همومه ومعاناته جزءاً أصيلاً في الشاعر، وعمله يظل في تواصل مستمر مع ذلك الشاعر وهكذا نجد إن الشاعر الفارس لا يكون إلا فارس القبيلة الذي لا يهزم ،فهو لا يرى في الكون إلا قومه، ولا يعتقد إلا بما تعتقد به قبيلته ، متناسياً ما فيها من مثالب وانكسارات، وقد أخذت ظاهرة الأنتماء القبلي صداها في دواوين الشعراء الفرسان، وكشفت ، عن مدى التزام الشاعر الفارس بانتمائه لقبيلته والتغني بأمجادها والسعي لإعلاء شأنها بين القبائل. ويقدم لنا الشاعر دريد بن الصمة نموذجاً رائعاً في عمق الانتماء الحقيقي لقبيلته وأبناء قومه [١]فيقول:

أمرتُهُمُ أمْري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النُّصْحَ الا ضحى
فلما عَصَوني كنتُ منهم وقَدْ أرى غوايتهم وأنني غيرُ مُهتدي
فما أنا إلا من غزيّةَ إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَانْ تَرشُدْ غزيّةُ أَرشُد[٢]

فقد عبر الشاعر دريد عن معنى الأنتماء الحقيقي الذي يشعر به تجاه قبيلته، فحين نهى قومه عن إقتسام الغنائم بعد غزوة غزوها في طريق عودتهم خالفوه فأدركهم بنو غطفان وقتلوا منهم، واستنقذوا الغنائم ولم يستمعوا إلى نصيحته وهذه هي صورة من صور الإيحاء التي يعد الشاعر فيها نفسه ليكون رسولاً منتقى لهذه المهمة إن خضوعه لمثل هذه الحالة الإيحائية وارد في نصوصه الشعرية، فهو يتقمص دور المرشد المبعوث إلى الآخرين والناقل لأفكار الفضيلة السامية إلى من تعوزه تلك الفضيلة ودريد هنا يمثل الإنسان الذي يبين الصواب ويدعو إليه ولكنه لا يقف دونه ولا يقبل التنكيل والاضطهاد في سبيله، وحين يدرك اللحظة الحرجة ، فانه ينخرط في الجماعة على غير إقتناع ولعله أحس بأن الانضمام إلى مصير الجماعة أسلم وإن كان على ضلال؛ لأن وحدة الجماعة كانت السلاح الأقوى في ذلك المجتمع القائم على التناحر والقتل والغزو، فالخطأ مع الجماعة أفضل من الصواب مع الفرد، تلك كانت حكمة ذلك العصر.

---

(١) -البواعث النفسية في الشعر فرسان عصر ما قبل الإسلام ،ليلى نعيم عطية الخفاجي ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب جامعة بغداد ،سنة ٢٠٠٢،ص٥٢

(٢) ديوان دريد بن الصمة،تحقيق الدكتور عمر عبد الرسول،دار المعارف ص٦٣

وفي الحديث عن الانتماء في الشعر الجاهلي يتضح لنا إن السياق الاجتماعي في الشعر الجاهلي تتصل بالاستجابة، يتصل السياق الاجتماعي في الشعر الجاهلي بإستجابة الشاعر للتحدي لدى محمود الجادر إذ التصور الجماعي للتحدي لا موضع فيه للذات الشعرية التي تسعى إلى سحب الآخرين الى موقف (النحن)في سبيل تثبيت موقف اقتدار القبيلة في ظل الحرب[١] ، لذا يظهر الشاعر رائياً في الشعر الجاهلي يتحمل مسؤولية القيادة المعنوية لقبيلته وهو القادر الى تحويل خراب الواقع الى حياة لذا تتجلى الروح الاجتماعية في الشعر الجاهلي اذ إن فردية الشاعر فردية اتصال تجسم شعور بالفخر والانفة والاعتزاز وتؤكد انه لا يفعل سوى الخير وإنه يتابع سيرة آبائه

يقول المتلمس الضبعي :

إلَـــى كُـــلِّ قَـــومٍ سُـــلّـم يَـرْتـقـى به ولـيـس الـيـنـا فـي الـسلالـيـم مطلع

وهذا الفردية القبلية وتحويل الأنا الى (النحن) مثلت الميزة الأساسية في الاستجابة للتحدي البيئي والتاريخي.[٢]

إن الانتماء بصفته ظاهرة إنسانية متطورة بالجدل الإنساني- لا يلزمه الوعي بحقيقة وجوده، فالانتماء في الأصل موجود بقوة وجود ناس تربطهم علاقة ما، ومحددين بزمان ومكان معينين. وبذلك لا يكون النظر في انتماء الإنسان الجاهلي تنقيباً عشوائياً، ولا انطلاقاً عبثياً، فمن الحقائق الثابتة وجود الإنسان الناطق باللغة العربية في شبه الجزيرة العربية، وفي مناطق واسعة من بلاد الشام والعراق قبل الإسلام. وكان جدل الإنسان العربي آنذاك عنيفاً بالصراعات الحربية تارة، وهادئاً في ظل التقاليد والعهود المتعارف عليها تارة أخرى، ولكن الجدل في كلا الحالتين كان إرهاصاً بتحولات كبرى، تُطور الوجود الإنساني العربي، وتُحرره من قيود التشرذم، والتناحر الداخلي[٣]، والعدوان الخارجي، وهي قيود تدفع الأمن والسلام والاستقرار، وتضعف قدرات الإنسان الجاهلي، بل تهدد وجوده أحياناً كثيرة. كان جدل الإنسان الجاهلي يمحور بالإرادة الإنسانية الفاعلة، والباحثة عن الأفضل ضمن الظروف والقدرات المتاحة، والمشروطة بالفهم الجاهلي النسبي للأفضل، وذلك يستدعي وجود الانتماء الجاهلي، ويستدعي تنوع ذلك الانتماء، لأن الانتماء

(١) الانتماء القبلي في نماذج الشعر الجاهلي ،علي مصطفى عشا، المجلة العربية للآداب ، المجلد ٢،العدد١، ٢٠٠٥،ص١٢٧

(٢) الانتماء القبلي في الشعر الجاهلي ، علي مصطفى، ص١٢٩

(٣) الانتماء في الشعر الجاهلي ، فاروق احمد سليم،ص١٤

ظاهرة إنسانية توجد بقوة وجود الإنسان نفسه.

المطلب الثاني : انتماء الأرض

وعلى ذلك إن أهم المفاهيم التي جاءت بها الهوية هو مفهوم الانتماء والهوية وبذلك أصبح واسع وفضفاض بدرجة مهولة، فهو تصور تصدق عليه في الواقع عدة مصاديق لا يمكن استيعابها في بحث واحد، خصوصاً وإن النفس البشرية بعمومها تتنوع فيها مصاديق الانتماء ولكن الأمة الأكثر حظاً في التعبير عن زوايا الانتماء الذي تحدد وجهته النفسيات العربية ينعكس بدرجة متفاوتة فالدرجة البارزة هي التعبير عن الانتماء الذي يقصده الشاعر بوضوح...من دون لجوء إلى رمز يقوم مقام المعادل الموضوعي وهذا الأمر سهل تناوله، ولكن الزاوية الحقيقية التي ركزت عليها في البحث هي النواحي التعبيرية بالرمز عن مكنون الانتماء كرمز: المرأة أو الناقة... وغيرها من الحيوانات، ورمز الصداقة وغيرها وأظن أن هذا هو نقطة تميز البحث عما سبقه من الأبحاث الكثيرة التي تناولت الانتماء [1]وقصرته على القبيلة أو الجنس العربي وهذا من ناحية له مصاديق كثيرة من الشعر الجاهلي سواء القصائد أو المقطعات، ولكن من زاوية أخرى؛ تظهرُ قصور كثير من الأبحاث في تناولها لظاهرة الانتماء فهي واسعة جداً قد يكون الانتماء لحق فردي سواء مالي أو سياسي أو ثأر فردي، ويكبر ويتسع إلى حد الانتماء إلى كل الأرض وكل ما هو أصغر من هذا يندرج تحت هذا الاتساع، وليس هذا فقط فلم تتناول الأبحاث السابقة ظاهرة الانسلاخ عن انتماء سابق والالتحاق أو الهجرة إلى إنتماء آخر، كالتنقل من وطن إلى وطن ومن قبيلة إلى أخرى، ومن التعاون مع حلف وتبديله بحلف آخر.

وهذا يربطنا بأنواع المواطنة التي يتسم بها كل نوع من أنواع الانتماء فالمواطنة الدستورية تختلف عن مواطنة الحراك ويختلفا عن المواطنة الثقافية وأيضاً عن المواطنة العالمية التي ناشد بها بعض شعراء النخبة الجاهليين وكذلك كل أنواع المواطنة، مع ذلك لا ننتظر من الجاهلي أولاً ومن الشاعر الجاهلي ثانياً أن يقول لنا: إنه منتم؛ فهو بالضرورة منتم إلى قبيلة يشيد بأرومتها وأمجادها... و. ينافح عنها بالسيف واللسان.. ومنتم إلى أرض ولد فيها وترعرع فوق ثراها، وكون ذكريات لا تفارق مخيلته؛ فالشعر الجاهلي صياغة جمالية لتجربة وجدانية وإجتماعية.

(١) انساب الشعراء الجاهلية ،محمود طه علي، ط١ ،ج٢،سنة ١٩٨٩،دار المعرفة المصرية،ص ٦٣٢

على أن هذا الانتماء مراتب داخل كل فرع ففي الانتماء الضيق مراتب فأولها الانتماء للذات فقط أو لنقص في الذات يسعى لتحقيقه أو لحق فردي يطالب به ثم يرتقي الانتماء الضيق إلى حق فردي أو جماعي في الحصول على الملك إلى أن يصل ذروة الانتماء الضيق فيوسعه إلى الأحلاف لحماية الذات، ولهذا ندرك كيف ينصهر الفرد بالجماعة، وكيف يصبح المجموع عند الشاعر المنتمي مساوياً للذات... ولهذا كان الشاعر ملزماً بالدفاع عن قبيلته وقيمتها، وهو التزام أدبي وطوعي، بل ندرك لماذا كانت القبيلة تحتفل بشعرائها حينما ينبغون فيها، فتقيم الولائم والاحتفالات احتفاءً بولادتهم، كما قال إبن رشيق(١)

إن الموروث التاريخي والأدبي لحياة العرب قبل الإسلام يؤكد حب الإنسان العربي الجاهلي لأرضه وإحساسه بالانتماء إليها.ويتبين ذلك عند تأمل المواقف المأثورة والقصص المشهورة والأمثال السائرة التي بين أيدينا ففيها ما يدل دلالة واضحة على عميق حب العربي لأرضه وشديد تعلقه بها. ومن ذلك ما يُروى أن أعرابياً سُئل: أتشتاق إلى وطنك؟ فأجاب كيف لا أشتاق إلى رملة كنت جنين ركامها ورضيع غمامها.(٢) وسُئل آخر عن موقفه في ما لو أنتصف النهار وأنتعل كل شيء ظله فأجاب قائلاً: ((وهل العيش إلا ذاك ؟! يمشي أحدنا ميلاً فيرفضّ عرقاً كأنه الجمان ، ثم ينصب عصاه ويُلقي عليها كساه وتُقبل الرياح من كل جانب فكأنه في إيوان كسرى)). وكانت العرب إذا أراد أحدهم سفراً

((حمل معه من تربة بلده رملاً وعَفْراً يستنشقُ عند نزلة او زكام او صداع)). أما العلامة(٣) التي يعرفون بها صدق إنتماء المرء لوطنه فتكمن في النظر إلى ((حنينه إلى أوطانه وتشوّقه إلى إخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه. (٤)وإذا نظرنا إلى الشعر الجاهلي خاصة وجدنا مواقف لا حصر لها لمثل هذه المعاني وفي كلّ هذا يبدو الشاعر متيَّماً بحب أرضه دائب الحنين إليها لا يبرح يذكرها ويذكر أيامه الخالية فيها ويحصي مواضعها موضعاً موضعاً ويقتفي آثارها اثراً اثراً. ويكثر الشعراء الجاهليون من ذكر المواضع ذات الصلة بماضيهم من بعيد وقريب ويحرصون في الامعان في وصف الديار ولطالما تضمنت مقدماتهم الطللية سرداً لأسماء كثيرة للديار وهذا مايدل على انتمائهم للأرض التي يعيشون فيها وانطباع صورة الأرض دائماً في وجدانهم ويقول زهير ابن ابي سلمى:

---

(١) مقالة، الانتماء والهوية لدى شعراء العرب قبل الإسلام، حسن مرتضى، جريدة السيرة ، اليمن العدد ١،ص ٢

(٢) ديوان المعاني ص٨٧ ومطالع لبدور ٢٩٢/٢

(٣) الإحساس بالوطن عند الشاعر العربي الجاهلي، ضياء علي،ص٢

(٤) مطالع البدور ٢٩٢/٢

عفا من أل فاطمة الجواء فيمنُ فالقوادمُ فالحساءُ
فذو هاش فميتُ عرتينات عفتها الريح بعدك والسماءُ
فذروة فالجناب كأن خنس ال نعاج الطاويات بها الملاءُ[١]

فقلتُ له لما عوى : أن شأننا قليل الغنى أن كنت لما تموّلِ

ويقول عنترة:

ارض الشربّة تُرْبها كالعنبر ونسيمها يسري بمسكٍ اذفَر[٢]

قال طرفة بن العبد:

لخولة اطلال ببرقة ثهمَدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ[٣]

فلم تكن ـ إذن عاطفة الشاعر وهو يرى اطلاله عاطفة آنية او مقترنة بموقف أو مشهد يثير الإحساس ثم يختفي بإختفاء الموقف أو المشهد بل أنها إحساس ثابت بالفقد يعتري الشاعر العاشق في كل حين ما دام الوطن مفقوداً لا يرى له مكاناً تقرّ به عينه ولا حيّزاً يشغل حاجاته الوجدانية فإستقر هذا الإحساس حضوراً دائماً في الوجدان.

أي لم يُنسِ قِدمُ الزمان حضورَها في نفسه وإن اعتراها البلى بفعل الأسباب الطبيعية من ريح عاصفة وامطار متوالية وغيرها.وفي دقة تصويره لمواضع الديار وتحديد مواقعها ومدة فراقها سر آخر من أسرار إحساسه بالمكان فمرة يتجلى في هذا التحديد الدقيق الذي يحرص فيه على التعريف به تعريفاً مفصلاً ومرة أخرى يتجلى في

الإطناب في الحديث عنه وما يتصل به من قريب وبعيد ولم يكتف بذلك حتى يفصّل في عناصر ثانوية اخرى تصحب ،المكان كالتلال والجبال والنبات والحيوان وغيرها فتغدو الوقفة الطلية حافلة بالصور المختلفة لمظاهر الطبيعة الحية والساكنة.

وايجازاً لما سبق في نهاية هذا الفصل يجب أن نبين (الانتماء في الشعر الجاهلي) ببيان المراد بالانتماء أنه ظاهرة إنسانية فطرية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين والمحددين زماناً ومكاناً بعلاقات تشعرهم بوحدتهم وبتمايزهم تمايزاً يمنحهم حقوقاً، ويحتّم عليهم واجبات، وهو متطّور بالإرادة الإنسانية الباحثة عن الأفضل تطوراً ينوع ويوسع ويربط دوائره بالحذف والإضافة وليس

(١) ديوان امرئ القيس ص٧٣

(٢) ديوان عنترة ص١٥١

(٣) ديوان طرفه بن العبد ، تحقيق : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. ص١٩.

بالإلغاء ولا الخلق الجديد. وأتبعت ذلك بالحديث عن الانتماء في العرف الجاهلي، فأشرت إلى أن الحديث عن الانتماء عند الجاهليين كشف عن ظواهر إنسانية لها وجود محقّق، وقد وجدت في معاني لفظةٌ (الانتماء) وفي جذرها الثلاثي، وفي الألفاظ التي تشترك معها في ذلك الجذر ما يدل على إدراك الجاهليين لكثير من المعاني التي تفيء تحت ظلال ظاهرة الانتماء.

الخاتمة

الحمد لله وصلنا إلى نهاية بحثنا هذا الذي حمل عنوان (استلاب الهوية لدى شعراء الجاهلية)، حيث تطرقنا فيه إلى الانتماء بصفته ظاهره إنسانيه متطورة بالجدل الإنساني والعرب الجاهليين قد عاشوا في مرحلة الانتقال من نظام التشرذم القبلي إلى نظام دولة مركزية توحدهم وترقى بهم نحو الأفضل، فبهم، وعلى أرضهم، وبلغتهم بدأت إرهاصات التكوين القومي للأمة العربية، وقد دلّ شعرهم على تلك الإرهاصات، وعلى أن حياتهم ليست حياة رتيبة لشراذم من البشر يستغرقهم البحث عن الطعام والشراب، ويستهويهم الغزو والارتحال، ففي ذلك الشعر ما يدل على أنهم جماعات إنسانية بلغت منزلة من التطور يسمح لها بأن تنشد التحرر بالانتقال من أَسر القبيلة إلى رحاب الأم وبعد هذا كله توصلنا الى استنتاجات نلخص منها:

ارتباط هوية الأنسان العربي قبل الإسلام نسبه الى قبيلته ، فرابطة الدم والانتماء الاجتماعي القبلي هما رمز هويته وكرامته.

يدل انتماءات الجاهليين على وجود أمة في طور التكوين، فقد امتلك العرب لغة خاصة، وأرضاً خاصة، وتاريخاً مشتركاً.

امتلاك عرب الجاهلية إحساساً بانتمائهم إلى العروبة، وقد اختلف بينهم درجات ذلك الإحساس تبعاً لاختلاف درجات وعيهم، ينفي وحدة.

وعلى الرغم من العدد الكبير من الأبحاث التي تناولت هذه القضية فإن الحاجة مازالت قائمة لمزيد من الدراسات والابحاث التي نأمل تقديمها في مستقبلاً بأذن الله تعالى, والحمد لله رب العالمين على ما وفقنا له.

المصادر

١. ابن مقبل، تميم بن أبي، ١٩٦٢، ديوان تميم بن أبي بن مقبل، تحقيق عزَّة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.

٢. ابن منظور، لسان العرب ، إعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي، مجلد ١، ط١، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٧٠.

٣. الإحساس بالوطن عند الشاعر العربي الجاهلي، ضياء علي.

٤. الآمدي، أبو القاسم الحسن، ١٩٩١، المؤتلف والمختلف، دار الجيل، بيروت.

٥. الانتماء القبلي في نماذج الشعر الجاهلي ،علي مصطفى عشا، المجلة العربية للآداب ، المجلد ٢،العدد١، ٢٠٠٥.

٦. الانتماء في الشعر الجاهلي ، فاروق أحمد اسليم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨

٧. أنساب الشعراء الجاهلية ،محمود طه علي، ط١ ،ج٢،سنة ١٩٨٩،دار المعرفة المصرية.

٨. أوهام الهوية. جان فرانسوا بايار. ترجمة حليم كسوان. منشورات دار العالم الثالث ، القاهرة ١٩٩٨.

٩. البواعث النفسية في الشعر فرسان عصر ماقبل الإسلام ،ليلى نعيم عطية الخفاجي، رسالة ماجستير ،كلية الآداب جامعة بغداد ،سنة ٢٠٠٢.

١٠. تد هوند رتش, دليل أكسفورد للفلسفة، ج٢، من حرف (ظ إلى ي)، ترجمة: نجيب الحصادي، ط١، المكتب الوطني للبحث والتطوير، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، ٢٠٠٥.

١١. الجادر، محمود عبد الله، ١٩٨٦، الشاعر العربي قبل الإسلام وتحديات العصر، مجلة المورد، مجلد (١٥) عدد (٢).

٢١. التعريفات ، الجرجانيّ , نقلاً عن : عامر رشيد مبيض، موسوعة السياسة الاجتماعية الاقتصادية العسكرية (مصطلحات ومفاهيم)، ط١، دار المعارف، مكتبة الأسد، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٩.

١٣. علم النفس والتحليل النفسي. د. فرج عبدالقادر طه وآخرون.

٣١. المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، جميل صليبا.

١٤. جزيرة العرب قبل الإسلام، دلو برهان الدين، دار الفارابي ، بيروت , ط١, ١٩٨٩.
١٥. ديوان المعاني ص٨٧ ومطالع البدور ٢٩٢/٢.
١٦. ديوان امرئ القيس تحقيق : عبد الرحمن المصطاوي , دار المعرفه , بيروت , ط٢, ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
١٧. ١٧. ديوان تميم بن أبي بن مقبل، تحقيق : عزَّة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد دمشق. ١٩٦٢
١٨. ديوان دريد بن الصمة تحقيق : الدكتور عمر عبد الرسول. دار المعارف ـالطبعة الأولى القاهرة ،١٩٨٥.
١٩. ديوان زهير بن أبي سلمى. شرح : فخر الدين قباوة. دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ، بيروت , لبنان. ١٤٠٨هـ-١٩٨٨.
٢٠. ديوان سلامة بن جندل , تحقيق :الدكتور فخر الدين قباوة , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان.
٢١. ديوان شعر المتلمس الضُّبَعَي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، مصر.
٢٢. ديوان عمرو بن كلثوم , تحقيق : الدكتور اميل بديع يعقوب , دار الكتاب العربي , الطبعة الثانية.
٢٣. ديوان لبيد بن ربيعه ، تحقيق : حمدو اطماس , دار المعرفه للنشر , ط١ , ١٤٢٥-٢٠٠٤م.
٢٤. السمات الحضارية في شعر امرؤ القيس. إعداد : مجدي خليف العوايدة. رسالة ماجستير مقدمة لجامعة مؤتة كلية الدراسات العليا ٢٠١٧منشورة الكترونيا.
٥٢. شرح ديوان عنترة بن شداد. محمد سعيد . مكتبة التجارة الكبرى. مصر (د.ت).
٢٦. الضُّبَعَي، المتلمّس، ١٩٧٠، ديوان شعر المتلمس الضُّبَعَي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، مصر.
٢٧. الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى، بلا تاريخ، المفضليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ط٦، بيروت.
٢٨. عبد الرحمن بسيسو، الثقافة والهوية (الثقافة ومعركة الدفاع عن الهوية)، ضمن مشروع: الخطة الاستراتيجية للثقافة الوطنية، ورشة عمل خاصة لمناقشة مسودة الخطة، غزة، ٢٠٠٥/٥/١٦، من الانترنت: http://home.birzeit.edu/dsp/arabic/news/other/2005/april-16/abd.do.

٢٩. علم النفس الأدبي. انور عبد الحميد الموسى.دار النهضة العربية. الطبعة الأولى ، لبنان ٢٠٠٤.

٣٠. المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية عند العقاد نموذجاً. زين العابدين المختاري. منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨.

٣١. معجم العلوم الانسانية. جان فرانسوا دورتيه. ترجمة جورج كتوره. دار حكمة ومجد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الأولى . بيروت ٢٠٠٩.

٣٢. معجم علم النفس والتحليل النفسي. د. فرج عبدالقادر طه وآخرون. دار النهضة العربية.ك الطبعة الأولى. بيروت لبنان .

٣٣. معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية. يحيى حسن درويش. الشركة المصرية العالمية للنشر ، الطبعة الأولى . ١٩٩٨.

٣٤. معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق عبدالسلام هارون. دار الفكر للطباعة والنشر.

٣٥. المعلقات العشر وأخبار شعرائها. أحمد بن الأمين الشنقيطي. الناشر مؤسسة هنداوي. ٢٠١٥.

٣٦. مقالة، الانتماء والهوية لدى شعراء العرب قبل الإسلام، حسن مرتضى، جريدة السيرة ، اليمن العدد ١.

٧٣. ملامح الهوية في الشعر الجاهلي ، هبه نور الدين محمود، كلية دار العلوم ،جامعة المينا ،المجلد الخامس ، العدد ٢٩.

٨٣. مناهج النقد الأبي . يوسف وغليسي.جسور للنشر والتوزيع . ١٤٣٠هـ. ٢٠٩٠ الجزائر.

٣٩. النقد الأدبي الحديث ، قضاياه ومناهجه. صالح هويدي ، منشورات جامعة السابع من أبريل ،١٤٢٦هـ.

٤٠. الهوية. اليكس ميكشيللي. ترجمة د. علي وطفة. صادر من الدار الفرنسية الطبعة العربية الأولى . دمشق ١٩٩٣، ص٧ /Presses universities de France .

٤١. الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات. أحمد بن نعمان. مطبعة دار الأمة. الجزائر ,. ١٩٩٦.

Sources:

1. Ibn Muqbil, Tamim bin Abi, 1962, Diwan of Tamim bin Abi bin Muqbil, edited by Azza Hassan, Ministry of Culture and National Guidance, Damascus.

10. Ted Hund Rach, The Oxford Handbook of Philosophy, Part 2, from the letter (Z to Z), translated by: Najeeb Al-Hasadi, 1st edition, National Office for Research and Development, National Book House, Benghazi Libya, 2005.

11. Al-Jader, Mahmoud Abdullah, 1986, The Arab Poet Before Islam and the Challenges of the Age, Al-Mawrid Magazine, Volume (15), Issue (2).

12. Al-Jurjani, Definitions, quoted from: Amer Rashid Moubayed, Encyclopedia of Military Social and Economic Policy (Terms and Concepts), 1st edition, Dar Al-Maaref, Al-Assad Library, Syrian Arab Republic, 1999.

13. Jamil Saliba, The Philosophical Dictionary of Arabic, French, English, and Latin Words, Part 2.

16. The collection of Duraid bin Al-Sammah, edited by Dr. Omar Abdel Rasoul. Dar Al Maaref, first edition, Cairo, 1985.

17. The collection of Zuhair bin Ali Salma. Explanation of Fakhr al-Din Qabawa. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, first edition, Beirut, Lebanon. 1408 AH 1988.

18. Cultural features in the poetry of Imru' al-Qais. Prepared by Majdi Khalif Al-Awaida. Master's thesis submitted to Mu'tah University, College of Graduate Studies, 2017, published electronically.

19. Explanation of the Diwan of Antara bin Shaddad. Mohammed Saeed. Great Trade Library. Egypt (d.t.).

2. Ibn Manzur, Lisan al-Arab, prepared and compiled by: Youssef Khayyat and Nadim Maraachli, volume 1, 1st edition, Dar Lisan al-Arab, Beirut, 1970.

20. Al-Daba'i, Al-Mutalassim, 1970, a collection of poetry, Al-Mutalasim Al-Daba'i, edited by Hassan Kamel Al-Sirafi, Institute of Arabic Manuscripts, Egypt.

21. Al-Dhabi, Al-Mufaddal bin Muhammad bin Ya'la, undated, Al-Mufadiyatiyat, ed-

ited and explained by Ahmed Muhammad Shaker, 6th edition, Beirut.

22. Abdul Rahman Bseiso, Culture and Identity (Culture and the Battle to Defend Identity), within the project: The Strategic Plan for National Culture, a special workshop to discuss the draft plan, Gaza, 5/16/2005, from the Internet: http://home.birzeit. edu/dsp/arabic/news/other/2005/april-16/abd.do.

23. Literary psychology. Anwar Abdel Hamid Al-Mousa. Arab Renaissance House. First edition, Lebanon 2004.

24. Introduction to the theory of psychological criticism. The psychology of the poetic image according to Al-Akkad as a model. Zain Al-Abidin Al-Mukhtari. Publications of the Arab Writers Union 1998.

25. Dictionary of human sciences. Jean-François Dorté. Translated by George Katura. Dar Wisdom and Majd, University Institute for Studies, Publishing and Distribution, first edition Beirut 2009.

26. Dictionary of psychology and psychoanalysis. Dr.. Faraj Abdel Qader Taha and others. Dar Al Nahda Al Arabiya, first edition. Beirut, Lebanon.

27. Dictionary of social service terms. Yahya Hassan Darwish. Egyptian International Publishing Company, first edition 1998.

28. Dictionary of Language Standards, Abi Al-Hasan Ahmed bin Faris bin Zakaria. Verified by Abdul Salam Haroun. Dar Al-Fikr for Printing and Publishing.

29. The Ten Mu'allaqalaat and Stories of Its Poets. Ahmed bin Al-Amin Al-Shanqeeti. Publisher: Hindawi Foundation. 2015.

3. The sense of homeland among the pre-Islamic Arab poet, Diaa Ali.

30. Article, Belonging and Identity among Arab Poets Before Islam, Hassan Murtada, Al-Sira newspaper, Yemen, issue 1.

31. Features of Identity in Pre-Islamic Poetry, Heba Nour El-Din Mahmoud, Dar Al-Ulum College, Al-Mina University, Volume Five, Issue 29.

32. Approaches to Eminent Criticism. Youssef and Ghalisi. Jusoor Publishing and

Distribution 1430 AH 2090 Algeria.

33. Modern literary criticism, its issues and methods. Saleh Huwaidi, April 7th University Publications, 1426 AH.

34. Identity. Alex Michelelli. Translated by Dr. Ali Watfa. Published by the French Press, first Arabic edition, Damascus 1993, p. 7 / Presses universities de France.

35. National identity facts and fallacies. Ahmed bin Noman. Dar Al Umma Press. Algeria 1996.

4. Al-Amdi, Abu Al-Qasim Al-Hassan, 1991, The Compound and the Different, Dar Al-Jeel, Beirut.

5. Tribal affiliation in models of pre-Islamic poetry, Ali Mustafa Asha, Arab Journal of Literature, Volume 2, Issue 1, 2005.

6. Belonging in pre-Islamic poetry, Farouk Ahmed Aslim, Arab Writers Union Publications, 1998

7. Genealogies of Pre-Islamic Poets, Mahmoud Taha Ali, 1st ed., 2nd vol., 1989, Dar Al-Ma'rifa Al-Misriyah.

8. Illusions of identity. Jean-François Bayard. Translated by Halim Kiswan. Third World House Publications, Cairo 1998.

9. Psychological motives in the poetry of Knights of the Pre-Islamic Era, Laila Naeem Attiya Al-Khafaji, Master's thesis, College of Arts, University of Baghdad, 2002.

All psychology and psychoanalysis. Dr.. Faraj Abdel Qader Taha and others.